

## أمكنة مثالية للصناعات الثقافية الإبداعية

### الكاتب



يوسف أبو لوز

كُتِر الحديث في الأشهر الثلاثة الأخيرة في الإمارات، وفي القليل من البلدان العربية، عن الصناعات الإبداعية الثقافية التي لقيت - على مستوى الدعم الإماراتي المادي والمعنوي - كثيراً من المبادرات التي أنقذت مشاريع فنية عديدة. وفي جلسة حوارية نظمتها ندوة الثقافة والعلوم في دبي، تحت عنوان «مستقبل الصناعات الثقافية» في 25 أكتوبر/تشرين الأول 2020، قالت نورة الكعبي وزيرة الثقافة والشباب: «إن الصناعات الثقافية والإبداعية تضم مجالات عدة، منها التراث الثقافي والطبيعي والكتب، والصحافة، وفنون الأداء، والاحتفالات، والإعلام المسموع والمرئي، والفنون البصرية».

الأعمال الدرامية التلفزيونية، والسينما، والأفلام الوثائقية، والمسرح، والكتابة الميدانية المستلهمة من الأمكنة التاريخية والأثرية والجمالية، والأعمال الفنية الحرّة التي يجري تنفيذها على الصخور، ولحاء وسيقان الأشجار، كما يفعل الفنان الإماراتي محمد أحمد إبراهيم.

كل هذه المادة تدخل أيضاً في مصنّفات الصناعات الثقافية الإبداعية، ومن المعروف أن كثيراً من المثقّفين يتحفظون تجاه كلمة «صناعات» لدلالاتها المادية، التقنية، الآلية، وهي معاً نقائص لمفهوم الثقافة والأدب والفنون والإبداع، لكن علينا أن ننتبه هنا، إلى أن مصطلح أو توصيف «الصناعات» يبقى في حدود الاصطلاح والتوصيف، ولا يחדش الجوهر المعنوي لمفهوم الثقافة.

هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية، هناك من يرى أن الإبداع في حد ذاته، هو «صناعة». كتابة قصيدة ناجحة هي صناعة «تخفي الصناعة»، أو صناعة، ولكن تخفي الصناعة. العمل المسرحي يُصنَع أيضاً تأليفاً وإخراجاً وتمثيلاً. قطاع السينما في «هوليوود» و«بوليوود» قطاع صناعي، تجاري استثماري بامتياز، واللوحة التشكيلية أو العمل الفني، خاصة ما يسمى المفاهيمي أو ذلك «الفيديوي» أو «الأدائي» هو صناعة.

بعيداً عن مصطلح الصناعات الثقافية الإبداعية، وبعيداً عن التحفظ عليه أو الاتفاق مع مضمونه، أردت القول إن هذه

الصناعات الثقافية التي تلقى الدعم المتزايد والمنتظم من جانب المؤسسات الثقافية الإماراتية المعنية بهذا القطاع، لها فضاءات مكانية لا بد أن تتناغم أو تتجانس مع هذه الصناعات، وفي الإمارات هناك العديد من الأماكن التي تصلح تماماً، جمالياً ومهنياً، للتصوير السينمائي، والكتابة الميدانية، والتصوير التلفزيوني الدرامي، والتوثيق، والفنون البصرية.

جبال شعم في رأس الخيمة، ومنطقة الجزيرة الحمراء، والشواطئ البرية، ومنطقة الجبال في حتّا، ومنطقة الجبال في خورفكان، وجبل حفيت، والآثار المنتشرة في المنطقة الوسطى والشرقية في الشارقة، والمناطق الجمالية والآثارية في أبوظبي، وأم القيوين، والفجيرة، وعجمان.. هذه الفضاءات المكانية في الإمارات هي أمكنة مثالية لإيجاد صناعات ثقافية إبداعية محلية لفئات وعناصر عديدة عاملة في المسرح، والدراما، والتشكيل، والكتابة، والبحث، والتوثيق التاريخي والآثاري الجمالي.

المكان الإماراتي مكان شعري وروائي وفني من خلال تنوع بيئاته الثلاث: البحر، والصحراء، والجبل، والاستثمار فيه مضمون النجاح

[yabolouz@gmail.com](mailto:yabolouz@gmail.com)

"حقوق النشر محفوظة" لصحيفة الخليج. © 2024